مقدمة

إن دراسة لغتنا العربية دراسة تراثية، والاكتفاء بهذه الدراسة، لهو نقص كبير، وكذلك الانصراف عنها إلى الدراسات الغربية الحديثة، ذلك هو الانقطاع عن الأصالة، فلا بد من كل من هذين المنهجين ؛ التأصيل التراثي، موصولاً بالدراسات الحديثة، حتى يكتمل المنهج على أساس صحيح، أصيل متطور، كي نفهم لغتنا ونفقهها، لنضمن حياتها واستمرارها وتطورها.

والفقه، هو الفهم الغزير العميق، وقد اختص به علم الشريعة.

وفقه اللغة: فهمها واستيعابها وتأمين احتياجاتها ومتطلباتها، وقد صدرت كتب عديدة بهذا العنوان، وما يشير إلى هذا المضمون، في القديم والحديث وكلها تتناول المنهج الأكاديمي ؛ من تعريف اللغة وعوامل توسعها اللغوي....

إلا أن الدراسات اللغوية الحديثة، التي قامت على أيدي علماء فقه اللغة في الغرب، وأشهرهم فرديناند دوسيسير، قد انصبت على (الصوتيات) والتركيب البنيوي، وما فيه من تفكيك النص – حسب نظرية التفكيكية - والإشارة إلى الملقي والمتلقي، أو الدال والمدلول.

وكل هذه المعطيات تنطلق من تعريف اللغة أنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) وهذا تعريف

أبـي الفتح عثمـان بـن جنـي أو بـن غَنِـي، وقـد استـعارته دائرة المعارف البريطانيـة، ودائـرة العـارف الأمريكيـة، دون اعتــراف هــاتين الــدائرتين العــالميتين بفضــلنا وتقدمنا، والفضل للمتقدم.

ومن الموضوعات الكبرى في فقه اللغة عالمياً، بل إن أكبر موضوع كان، ولا يزال، هو موضوع:

نشأة اللغة.

وأكبر مشكلة تتعرض لها لغتنا العربية اليوم هي: التعريب، وبيدنا مفتاح الحل، ألا وهو الاشتقاق ؛ إن لغتنا أغنى لغات العالم، والحمد لله وأثراها وأقدرها على التمدد والتجدد.

قال الله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات:٤٧، فالكون يتمدد، ولغتنا العربية سماء لغات العالم، تتمدد وتتجدد وتستوعب لغات الكون مهما قذف من مستجدات في كل علم وأدب وفن ؛ من الاختراعات العلمية ومصطلحاته..... لغتنا ثوب من المطاط المرن ؛ يناسب كل حجم بكل مرونة وسهولة ويسر، ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم إذ يقول على لسان اللغة العربية

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية

وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات ؟

واليوم مع ثورة المعلومات، إذا عرف الدارس العربي لغته، فهل يستطيع أن يكتبها بلغة سليمة خالية من الأخطاء ؟ سواء أكانت إملائية، أو لغوية، أو أسلوبية، هل هو قاد ر على أن يكتب مقالاً، أو يرفع تقريراً من موقعه في عمله عن مشروع يراد إنشاؤه، أو تم إنجازه ؟ هل دارس اللغة اليوم، مع تراجع اللغة في نفوس أصحابها، مهيأ أن يعبر عن أغراضه؟ وهل يعرف أن يضع علامات الترقيم المناسبة؟ وإذا أراد أن يقدم معروضاً يرفع فيه شكوى تظلم، يطلب فيه حقاً له هضم، أو وظيفة في قطاع معين، أو كان محاضراً أو خطيباً هل يصوغ الجمل بأسلوب مقنع مؤثر؟ هل يحسن أن يضع اللفظة المناسبة في المكان المناسب ؟.

مهمة هذا الكتاب الإجابة عن هذه الأسئلة، وإنارة الطريق لدراسة اللغة العربية بأسهل طريق.

آمل أن يعين هذا الكتاب دارس اللغة العربية على فهمها وتذوقها، ليدرك أسرارها وما فيها من جمال، لينطقها ويكتبها بشكل سليم لا أخطاء فيه، مستفيداً من ذلك الكنز الثمين العظيم، ألا وهو المعجم.

وقد زودت كل موضوع بما يناسبه من تمرينات إكمالاً للفائدة.

اللهم اجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهك الكريم.

وأكرمنا اللهم بنور الفهم

وامنن علينا بصفاء المعرفة برحمتك يا أرحم الراحمين